

أَوَّلًا

الدَّرَاسَةُ

obeikandi.com

## ١- من أسباب إعادة تحقيق الكتاب:

من الأسباب التي أدت إلى تحقيق هذا الكتاب ما يلي:

أ- إخراج الكتاب منفردًا وحده بعيدًا عن العروض، حيث ألحقه د/ الداية في ذيل كتاب «المعيار في أوزان الأشعار».

ب- أن الدكتور الداية لم يدرس الكتاب دراسة وافية فقد حققه فقط دون دراسة.

ج- اختلاف النسخة التي اعتمدت عليها في تحقيقي عن تلك التي اعتمد عليها دكتور/ الداية، ويظهر ذلك في اختلاف ترتيب الصفحات وبدايتها ونهايتها في النسخة التي اعتمدت عليها عنها في نسخة الدكتور الداية من الجدول الآتي:

م	الترقيم في نسختي	الترقيم عند د/ الداية	بداية الصفحة في نسختي	بداية الصفحة عند د/ الداية
1	1 / أ	1 / ظ	الحمد لله قبل	الحمد لله قبل
2	ب	2 / و	صغرى	والثاني المتراكب
3	2 / أ	2 / ظ	كان مرفلا	كان مرفلا
4	2 / ب	3 / و	نحو قول	نحو قول عمرو
5	3 / أ	3 / ظ	عمرو	ولا معنى للتفرقة
6	3 / ب	4 / و	بين هذا	بين هذا
7	4 / أ	4 / ظ	بعينه	بعينه
8	3 / ب	5 / و	فصل وما الناد	وأما الناد

9	أ/5	5/ظ	ودون ذلك في جميع الشعر	ودون ذلك وأما التحريد
---	-----	-----	------------------------	-----------------------

د- ومن تلك الأسباب أيضاً بعض الاختلافات في النسختين من حيث بعض المفردات، وكذلك بعض الأخطاء التي وقع فيها الدكتور الداية في تحقيقه. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- جاء ص (٢٧) من تحقيقي ورقة ١/ أ قوله: (ما قدمناه) وعند الدكتور الداية ص (٩٩) (قدمنا).

٢- في الورقة الأولى ١/ أ ص ٢٧ من تحقيقي: وأما قول الخنساء:

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السِّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا<sup>(١)</sup>

وكتب الدكتور الداية البيت على النحو التالي ص/ ٩٩:

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها

وهذا منه خطأ، لأن البيت فيه تدوير، وهو بالوضع الذي كتبه به يكسر البيت.

ويلاحظ في النسخة التي اعتمدت عليها أن ابن السراج أو الناسخ قد كتب البيت متصلاً دون فصل أو دون تشطير له مما يشير إلى ظاهرة التدوير في البيت.

(١) انظر: ديوان الخنساء ص/ ١٢٢.

٣- جاء في الورقة الأولى ١/ ب ص (٢٨) من نسختي قوله: «لأن حركتيه قد تداركتا». وفي نسخة د/ الداية ص (١٠٠): «لأن حركته قد تداركتا». واضح الخطأ لذي عين حيث يعود الضمير في تداركتا على مثني، ولم يفتن د/ الداية إلى ذلك.

٤- جاء في ١/ ب ص (٢٩) من نسختي قوله: «فأما الروي فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة»، وفي نسخة د/ الداية ص (١٠١): «فهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة».

٥- جاء في الورقة ٣/ أ ص (٣٧) من نسختي «قول الشاعر»  
**إِنَّ الَّذِينَ (بَكَّوْهُ) عِنْدَ فُرَاقِهِ جَزَعًا عَلَيْهِ اقْتَدَوْا وَقَدِ اهْتَدَوْا**  
وعند د/ الداية يقول في الهامش ص (١٠٧): في الأصل (بيكوه) تصحيف، وهذا دليل على أن النسخة التي اعتمد عليها غير التي اعتمدت عليها، حيث في نسختي (بكوه) وليس هناك تصحيف.  
كما أنه ذكر الشطر الثاني للبيت كالتالي:

..... جزعا عليه قد اهدتوا وقد اهدتوا

٦- ذكر الدكتور الدارية في فصل السناد: الشطر الثاني من بيت عمرو بن كلثوم.

**أَلَا هُبِّي بِصَخْنِكَ فَاصْبِحِينَا [وَلَا تَبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا]**  
في المتن على غير ما فعل ابن السراج، وكان حقه إن أراد ذكره أن يورده في الهامش.

ونكتفى بإبراز هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر.

## ٢- مؤلف الكتاب:

هو محمد بن عبد الملك بن محمد أبو بكر بن السراج الأندلسي الشنتريني النحوي من أئمة العلماء بالعربية في الأندلس<sup>(١)</sup>

### ■ هـوطنه:

من أهل شنترين في غربي قرطبة، سكن إشبيلية ورحل إلى مصر واليمن وجاور بمكة زَقْنَا، وتوفي بمصر عام (٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م).

واختلف في وفاته قيل: (٥٣٦، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٠ هـ)<sup>(٢)</sup>

### ■ من مؤلفاته:

- ١- تقييم البيان لتحرير الأوزان. مخطوط بدار الكتب.
- ٢- تلقيح الألباب على فضائل الإعراب. مطبوع.
- ٣- التنبيه إلى أغلاط ابن رشيق.
- ٤- جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب. مخطوط في الاسكوريال.
- ٥- الكافي في علم القوافي<sup>(٣)</sup>
- ٦- مختصر العمدة لابن رشيق.
- ٧- المعيار في أوزان الأشعار. مطبوع.

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٢٤٩م٦، وراجع ترجمته في نفح الطيب للمقري ٤٤٢/٦، وبغية الوعاة للسيوطي ١/١٦٣.

(٢) هامش الأعلام ٢٤٩/٦.

(٣) لم تذكره المصادر منفردًا هكذا.

### ■ شيوخه:

ومن أساتذته التي تعلم على يديهم:

- ١- أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد النفطي<sup>(١)</sup>، حدث عنه الموطأ.
- ٢- محمد بن عبد الرحمن (ابن أبي العافية)، حيث أخذ عنه العربية<sup>(٢)</sup>.
- ٣- ابن الأخضر. علي بن عبد الرحمن بن مهدي<sup>(٣)</sup>.

### ■ من تلاميذه:

- ١- عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدشي الأصل المصري من علماء العربية النابيهين<sup>(٤)</sup>.
- ٢- أبو الحسن علي بن عبد الله النابلسي (ابن العطار)<sup>(٥)</sup>.

### ■ من صفاته:

قال عنه المقرئ: «كان من أهل الفضل الوافر، والصلاح الظاهر، وكانت له حلقة في جامع مصر لإقراء النحو»<sup>(٦)</sup>.

وقال عنه السيوطي: «أحد أئمة العربية والمبرزين فيها»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: بغية الوعاة ١/١٦٣.

(٢) انظر: نفع الطيب للمقري ١/٤٤٢، والبغية ٢/٤٤٨.

(٣) بغية الوعاة ٢/٤٤٨.

(٤) انظر: الأعلام ٤/٧٣.

(٥) انظر: نفع الطيب ١/٤٤٢، وبغية الوعاة ١/١٦٣.

(٦) انظر نفع الطيب ١/٤٤٢.

(٧) انظر: بغية الوعاة ١/١٦٣.

كان نحويًا وعروضيًا وأديبًا وناقداً، ويتضح ذلك من أسماء مؤلفاته التي أشير إليها سابقاً.

## ٢- دراسة موضوع الكتاب:

حدد المؤلف هدفه من وضع هذا الكتاب في مقدمته له، حيث قال: «هذا كتاب أذكر فيه بعون الله تعالى قوافي الشعر وحدودها ولوازمها وعيوبها، رجاء المنفعة بذلك لمن سأل فيه، متحريراً في ذلك الإيجاز». وقد قسم كتابه إلى بابين:

**الباب الأول:** «باب القافية - أنواعها وحروفها وحركاتها»، وفصل هذا الباب إلى تسعة فصول كآلآتي:

- ١- فصل: تعريف القافية.
- ٢- فصل: أنواع القوافي.
- ٣- فصل: حروف القافية وحركاتها.
- ٤- فصل: شرح حروف القافية.
- ٥- فصل: الروي المقيد.
- ٦- فصل: الروي المطلق.
- ٧- فصل: الردف وحركة ما قبله.
- ٨- فصل: التأسيس والرس والدخيل والإشباع.
- ٩- فصل: التعدي والمتعدي، والغلو والغالي.

أما الباب الثاني وهو : «عيوب القافية»، وقد فصله إلى ستة فصول:

١- فصل: الإقواء.

٢- فصل: الإكفاء.

٣- فصل: الإبطاء.

٤- فصل: السناد.

٥- فصل التضمين.

٦- فصل: الإجازة.

### ■ منهج ابن السراج في كتابه الكافي:

يمكن أن نبين الخطوات التي اتبعها المؤلف في منهجه فيما يأتي:

#### ١- عنايته بالحدود والتعريفات:

ظهر ذلك كثيرًا في ثنايا المخطوط، مثال ذلك: قوله في تعريف القافية: «القافية: كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة، هذا هو المفهوم من تسميتها قافية»<sup>(١)</sup>

وقوله في تعريف المتكاوس: «التكاوس: وهو ما كان في آخره فاصلة كبرى، وهى أربع متحركات بعدها ساكن»<sup>(٢)</sup>.

#### ٢- عنايته بالمعنى اللغوي والمادة المعجمية:

لم يكتف ابن السراج بذكر التعريفات الاصطلاحية، بل ينزع إلى التفسير بالمعنى اللغوي للكلمات.

(١) انظر: ص (٢٥).

(٢) انظر: ص (٢٧).

ومن ذلك قوله: «والتكاوس: اجتماع الإبل وأزدحمها على الماء»<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك قوله: «فأما الروي فهو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة... أخذ من الرواء، وهو الحبل الذى يشدها.. أو من الأرتواء؛ لأنه تمام البيت الذى يقع به الارتواء والاكتفاء»<sup>(٢)</sup>.

ومنه أيضًا قوله: «وسمى هذه الحركة الغلو، والحرف الحادث عنها الغالي، أخذه من الغلو الذى هو إفراط التجاوز لحد الواجب»<sup>(٣)</sup>.

ومن الاهتمام بالاشتقاق المعجمي قوله: «وأما الإكفاء واشتقاقه من أكفات الإناء؛ لأنه قلب الروي وأبدله بحرف غيره»<sup>(٤)</sup>.

وقوله في السناد: «واشتقاق السناد من قولهم: جاء القوم متساندين؛ أى متفرقين مختلفين»<sup>(٥)</sup>.

ومنه قوله: «وإنما سمى هذا رملاً من رملت: إذا أسرعت، وأرملت النسيج إذا سحقت»<sup>(٦)</sup>.

### ٣- اهتمامه بالتقسيم:

اهتم المؤلف بالتقسيم اهتماماً فائقاً لدرجة الوله حيث ظهر ذلك واضحاً في كتابه فقد قسمه إلى باين وقسم كل باب إلى عدة فصول كما أوضحت سابقاً.

(١) انظر: ص (٢٧).

(٢) انظر: ص (٢٩).

(٣) انظر: ص (٣٦).

(٤) انظر: ص (٣٩).

(٥) انظر: ص (٤٢).

(٦) انظر: ص (٤٧).

وظهر ذلك أيضاً خلال فصوله، فنجده في فصل أنواع القوافي يقول:  
«وأنواع القوافي خمسة: أحدها: المتكاوس... والثاني: المترابك... والثالث:..  
المتدارك... والرابع: المتواتر... والخامس المترادف...»<sup>(١)</sup>.

وفي فصل حروف القافية وحركاتها يقول: «والذى سماه المتقدمون من  
حروف القافية ستة... ومن حركاته ست... وأنا - إن شاء الله - أذكر كل  
واحد من هذه الحروف وأحكامه وما يلزمه من هذه الحركات مفصلاً»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- الميل إلى الإيجاز والسهولة والبعد عن التفاصيل التى يراها ثقيل الدارس:

وذلك واضح في مقدمته للكتاب حيث قال: «... رجاء المنفعة بذلك لمن  
سأل فيه، متحريراً في ذلك الإيجاز»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- الإحالة إلى ما سبق ذكره من آراء وعدم التكرار.

وهذا المنهج الذى اتبعه من خصائص المنهج العلمي الدقيق حتى لا  
يكرر نفسه ويكون متوافقاً مع منهجه في الإيجاز الذي ابتغاه.  
ويتضح ذلك في عدة مواضع:

منها قوله: «فالجواب عنه ما قدمناه في قول الأخفش أن المضاف والمضاف  
إليه كالشيء الواحد»<sup>(٤)</sup>.

وقوله: «فأما اختلاف حركة الروي فقد بيناه في الإقواء»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: ص (٢٧).

(٢) انظر: ص (٢٩).

(٣) انظر: ص (٢٥).

(٤) انظر: ص (٢٧).

(٥) انظر: ص (٤١).

## ٦- اهتمامه بالتحليل والتفصيل والتعليل وذكر موقفه الخاص فيما يعرض من قضايا:

كان ابن السراج - رحمه الله - يعنى بالتحليل والتعليل وبخاصة في مسألة حولها خلاف وذلك كثير في كتابه.

من ذلك اهتمامه عند تعريف القافية بذكر آراء العلماء بالتفصيل حولها حيث ذكر رأى الخليل والأخفش والفراء وناقشهم بالتفصيل وبين رأيه في كل تعريف وقدم ذلك كله برأيه الخاص في القافية.

حيث قال: «القافية كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة هذا هو المفهوم من تسميتها قافية»<sup>(١)</sup>.

وهو هنا متأثر برأى أبي موسى الحامض<sup>(٢)</sup> في تعريفه للقافية.

وقال بعد ذلك: «قال الخليل: هي آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة ما قبله، وهذا فيه نظر، لأنه إن أجاز «ينطلق» مع «يحترق» أجاز اختلاف القافية وإن منعه خالف الإجماع.

وقال الأخفش: «القافية.. ولا حجة في هذا لأنه لما لم يمكن تبويض الكلمة كتبت بكماها، ولأنه يلزمه ما لزم الخليل».

(١) انظر: ص (٢٥).

(٢) انظر: القوافي للتونخي ص / ٥٩.

وقال الفراء: «القافية حرف الروي... وهذا أيضًا فيه نظر... وأما من قال: إن القافية آخر حرف في البيت... وهو معترض بمثل ما اعترض به قول الخليل... وكذلك من ذهب إلى أنه النصف الأخير أو البيت كله»<sup>(١)</sup>.

واضح مدى نفسه الطويل في العرض والتحليل والمناقشة والاعتراض وإبداء الرأي وتفنيد الآراء وبيننا علة ما يذهب إليه.

ومن ذلك رأيه في الروي المقيد: «ومنهم من لا يرى التقييد فيما يجوز إطلاقه وكان الأخفش لا يرى التقييد في مثل قوله... لما يؤدي إليه من اختلاف الأنصاف، ويرى أن اعتدالها أولى وهذا غير لازم؛ لأن اعتدال الأنصاف إنما يراعى في المصراع وقد ناقض الأخفش حيث قال في قوله.. إنها مقيدة وإن كانت انصافها غير معتدلة»<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك قوله: «وزعم الأخفش أيضًا أنهم يحركون المقيد... ولا معنى للفرقة بين هذا والذي قبله»<sup>(٣)</sup>.

ومن آراء الخاصة قوله: «والإقواء غير جائز للمولدين لأنهم قد عرفوا الإقواء وعلموا أنه عيب، فلا يعذرون في ترك اجتنابه، وليس كذلك الشاعر المطبوع من العرب»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: ص (٢٦).

(٢) انظر: ص (٣١، ٣٢).

(٣) انظر: ص (٣٥-٣٦).

(٤) انظر: ص (٣٨).

ومنه قوله: «وأما الرمل فمن عيوب الأوزان لا من عيوب القافية..»<sup>(١)</sup>.

## ٧-اهتمامه بالشواهد الشعرية:

أكثر ابن السراج من الاشتهاد بالشعر، خاصة وأن موضوع كتابه خاص بالقافية حيث بلغت شواهده خمسة وخمسين شاهدًا منها ثلاثة وأربعون بيتًا تامًا، والباقي أنصاف أبيات، وقد اهتم في عدد ليس بالقليل منها بنسبتها إلى قائلها، حيث نسب عشرين بيتًا إلى قائلها والشعراء الذي نسبت إليهم هم - بحسب ورودهم في الكتاب:

الخنساء، دريد بن الصمة، عمرو بن قنعاس، أبو النجم، رؤبة، حسان بن ثابت، النابغة، جواش بن هزيم، أبو ميمون النضر، ابن سلمة العجلي، على بن أبي طالب، عمرو بن كلثوم، ورقاء بن زهير العبسي، صالح بن عبد القدوس، العجاج، امرؤ القيس، حاتم الطائي، عبيد بن الأبرص، بن الزبيري.

أما الشعراء الذي ذكر شواهدهم بدون نسبة أحصيت منهم ما يلي:  
عدي بن زيد العبادي، طرفة بن العبد، زهير بن أبي سلمى، عوف بن عطية ابن الحزء، بشر بن أبي خازم، الربيع بن زياد.

وواضح من تتبع أسماء الشعراء الذين استشهد ابن السراج بأشعارهم أنه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بعصر الاستشهاد. فلم يورد شواهد من غير عصر

(١) انظر: ص (٤٦).

الاستشهاد. وواضح ذلك عندما قال «والإقواء غير جائز للمولدين»<sup>(١)</sup>. ولم يرد أمثلة من شواهدهم.

هذا عن الشواهد الشعرية، ولم نجد عنده من الشواهد غيرها، حيث أنه لم يستشهد بالقرآن ولا الحديث ولا النثر، حيث انصبّ اهتمامه في الشواهد على الشعر وهذا مقبول منه في هذا المجال.

#### ٨- تنوع مصادرهم:

اعتمد ابن السراج في كتابه على جمهرة كبيرة من العلماء استقى منهم معلوماته دون الإشارة إلى مصنفاتهم.

ويأتي على رأس هؤلاء العلماء الذين أكثر النقل عنهم الأخفش فقد بلغ ذكره في الكتاب ثلاث عشرة مرة، ومعلوم أن للأخفش كتابًا في القوافي رجعت إليه في تخريج أقوال الأخفش. ثم يأتي في المرتبة الثانية الخليل فقد ورد ذكر اسمه ثمانى مرات. ويأتي بعد الخليل أبو عمر الجرمي نقل عنه ثلاث مرات. ثم ورد ذكر عدد من العلماء أحال إليهم مرة واحدة وهم الفراء، النضر بن شميل، مؤرج السدوسي، أبو عبيدة، ابن قتيبة.

ونقله عنهم يدل على أن هؤلاء العلماء كان لهم اهتمام بالقوافي بالإضافة لتبرزهم في علم النحو.

(١) انظر: ص (٣٨).

## ٩- ما فات ابن السراج من العيوب المشهورة للقافية:

فات ابن السراج الإشارة إلى عيب مهم من عيوب القافية المتعلق بحركة المجرى، وهو عيب (الإصراف)<sup>(١)</sup> وهو أقبح من الإقواء وهو الانتقال من الضم إلى الفتح في حركة الروى مثل ما وقع فيه ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup>.

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا أَوْ مُطَلَّقَةً      ولا يَسُوقَنَّهَا فِي حَبْلِكَ الْقَدْرُ  
فإن أتوك وقالوا: إنها نصفٌ      فإن أطيب نصفها الذي غبّرا

ولعل عذر ابن السراج في ذلك راجع إلى أن كثيرًا من العلماء عدّ إصراف إقواء بالنصب.

## ١٠- عملي في هذا الكتاب:

- اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة معهد المخطوطات العربية رقم (٣٠) عروض المصورة عن دار الكتب المصرية رقم (٥٨) عروض.

وهذه النسخة يرجع تايخها إلى القرن السابع كما هو مدون على الصفحة الأولى من نسخة دار الكتاب المصرية وتقع في سبع لوحات، منها لوحتان صورتا خطأ، وفيها تداخل بين علم العروض وعلم القافية.

ومقاسها ٢٥×١٧ سم، وغدد الأسطر ٢٣ سطرًا ويحتوى السطر الواحد ما بين ١٥ - ١٨ كلمة بخط النسخ وناسخها هو الشيخ الفقيه الإمام العلامة

(١) انظر: الجوهرة الفريدة في قافية القصيدة لمحمد بن علي الحلبي، تحقيق د/ شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، ص/ ٦٨ - ٦٩، والنبذة الصافية في علمي العروض والقافية للإمام السنفي تحقيق د/ السيد أحمد على، دار الثقافة العربية، سنة ١٩٩٠م، ص/ ١٠٢.

(٢) انظر: العيون الغامزة على خبايا الرامزة للدمايني، تحقيق الحسائي عبد الله، مطبعة المدني القاهرة، ص/ ٢٤٦.

المتقن الفاضل رشيد الدين أبو محمد عبد الكريم ابن الشيخ أبي محمد عطاء الله بن عبد الرحمن الجذامي ولم أقف على ترجمة له.

- واعتمدت أيضًا في المقابلة على نسخة الدكتور/ محمد رضوان الداية.

- وقد اقتصرت في تحقيق الكتاب المنهج العلمي المتبع في نشر المخطوطات

من تدقيق وعناية في نسخ المخطوطة ومقابلتها على النسخة المحققة، وكان اعتمادي بعد الله في توثيقي للأراء على عدة كتب أفادت في تحقيق النص، منها كتاب القوافي للأخفش، وكتاب القوافي للتوخحي، وكتاب العمدة لابن رشيقي، وكان لهذا الكتاب الأخير دور كبير في تخريج الأبيات، وتدقيق المعلومات، وبخاصة المصطلحات الخاصة بالقافية، وخرّجت آراء العلماء، أمثال الخليل بن أحمد، وأبي عبيدة، وابن قتيبة، والجزمي، والفراء، والأخفش وغيرهم.

وكان للدواوين وكتب الأدب المشهورة دور أيضًا في تخريج الأبيات والشواهد.

- وضعت عدة عناوين من عندي داخل معقوتين أمام كلمة [باب]

وكلمة [فصل] تسهل على القارئ ما يريد الوصول إليه بسرعة وسهولة.

- حددت بداية الصفحات كما هو في المخطوط وقسمت اللوحة الواحدة

إلى جزأين [أ، ب].

- صنعت فهرس فنية للأبيات وأنصاف الأبيات والمصطلحات الخاصة

بالعروض والخاصة بالقافية، والأعلام، ثم المصادر والمراجع والموضوعات

ليسهل التعرف على مادة الكتاب.







